

خطبة عن الإيمان بالملائكة





الشيخ أحمد الزومان

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 11/10/2015 ميلادي - 26/12/1436 هجري

الزيارات: 42544

خطبة عن الإيمان بالملائكة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ آل عمران (102) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء (1) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب (70-71).

أما بعد:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان فلا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان بهم ففي حديث عمر المشهور في قصة جبريل قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " رواه مسلم فالملائكة خلق من خلق الله اصطفاهم من بين خلقه وأكرمهم وخصهم بالفضائل والتطهير عن الرذائل فهم في غاية الأدب مع الله والامتثال لأوامره ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (26) سورة الأنبياء.

فيجب على كل مكلف الإيمان المجمل بهم بحسب ما ثبت عنده ومن الإيمان بهم الإيمان بأن مادة خلقهم النور كما أن مادة خلق آدم الطين فعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم" رواه مسلم (2996).

ومن الإيمان بهم الإيمان بأن الله أعطاهم من ضخامة الأجسام والقوة ما لا يعلمه إلا الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (6) سورة التحريم وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ... فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا " رواه البخاري (3231) ومسلم (1795).

ومن الإيمان بهم الإيمان بأنهم من الكثرة بحيث لا يحصيهم إلا خالقهم عز وجل ففي حديث أنس بن مالك الطويل في قصة الإسراء والمعراج قال ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه " رواه البخاري (3207) ومسلم (162) فكم يصل عددهم إلى قيام الساعة؟ وفي حديث عبد الله بن مسعود في الملائكة الموكلين بجر النار يوم القيامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" رواه مسلم (2842) فهؤلاء بعضهم وما يعلم جنود ربك إلا هو.

ومن الإيمان بهم الإيمان بما خصهم الله به من الأجنحة الحقيقية التي يطيرون بها كما أخبرنا ربنا بقوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (1) سورة فاطر وبعضهم يزيده الله من الأجنحة أضعاف ذلك قال ابن مسعود في تفسير قول الله عز وجل فكان قاب قوسين أو أدنى إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ست مائة جناح" رواه البخاري (3232) ومسلم (174) ورؤيتهم على الهيئة التي خلقهم الله عليها لم تثبت إلا لرسول الله.

ومن الإيمان بهم الإيمان بأنهم يحفون بهذه الأجنحة مجالس الذكر فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا رواه البخاري (6408) ومسلم (2689) ومن مجالس الذكر خطبة الجمعة فهم يحضرون مجلِسَنا هذا إن شاء الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكررواه البخاري (3211) ومسلم (850).

ومن ذلك الإيمان بأن أجسادهم غير محتاجة للأكل والشرب كالآدميين قال تعالى مخبرا عنهم ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ ﴾ (69-70) سورة هود قال ابن كثير في تفسيره (2/452) فلما رأى[الخليل] أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وذلك لأن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم وأوجس منهم خيفة

ومن الإيمان بهم الإيمان بأنهم يتكلمون بكلام مسموع مفهوم فيجيبون ربهم عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (30) سورة البقرة ويكلم بعضهم بعضا ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (23) سورة سبأ ويكلمون الآدميين بأمر الله ككلام جبريل النبي في حضور الصحابة في حديث مراتب الدين المشهور

ومن الإيمان بهم الإيمان بأنهم يتمثلون بصورة البشر بأمر ربهم ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ سورة مريم (16/17) ويتمثلون بالصورة الحسنة كما تمثل جبريل برجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وربما تمثلوا بضد ذلك ابتلاءً واختبارا كما أتى الملك الأبرص في صورته وهيئته قبل شفائه وأتى الأقرع في صورته وأتى الأعمى في صورته وهيئته.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و أصحابه أجمعين وبعد:

ومن الإيمان بالملائكة الإيمان بما ثبت من أسمائهم ومن ذلك جبريل وميكائيل وإسرافيل وهؤلاء الثلاثة كان النبي r يذكرهم في استفتاحه قيام الليل سئلت عائشة بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل قالت كان إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم رواه مسلم (770) فهؤلاء الثلاثة موكلون بالحياة فجبريل موكل بالوحي وهو حياة القلوب وميكائيل موكل بالقطر والنبات وفيه حياة الأرض وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور و بعده الحياة الأبدية.

ومن الثابت من أسمائهم مالك خازن النار ومنكر ونكير في فتنة القبر. أما ما اشتهر عند البعض بأن عزرائيل ملك الموت فهذا مما ليس له أصل صحيح.

إخوتي:

لكل عبد ملكان يكتبان أعماله ومن ذلك أعمال القلوب كالنيات ويكتبان أقوله وأجمع السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ سورة ق (17/18) وظاهر النصوص كتابة كل شيء فقوله تعالى من قول نكرة في سياق النفي فتعم كل قول حتى المباح

أخي:

هذا الفضل الذي خص الله به الملائكة وهذه القدرة والعظمة والعبادة التي يفترون عنها لا يستطيعها البشر. مع ذلك كله وغيره فصالح البشر وأنت منهم إن شاء الله خير من الملائكة في عبادتهم يقول ابن القيم في طريق الهجرتين ص: 349 صالح البشر أفضل من الملائكة لأن الملائكة عبادتهم بريئة عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية فهي صادرة عن غير معارضة ولا مانع ولا عائق وهي كالنَّفَس للحي وأما عبادات البشر فمع منازعات النفوس وقمع الشهوات ومخالفة دواعي الطبع فكانت أكمل ولهذا كان أكثر الناس على تفضيلهم على الملائكة لهذا المعنى ولغيره فمن لم يخلق له تلك الدواعي والشهوات فهو بمنزلة الملائكة ومن خلقت له وأعانه الله على دفعها وقهرها وعصيانها كان أكمل وأفضل ا.هـ

وقال شيخه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (4 / 396-372):

إن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحي البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد منهم في ذلك انما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها وتفرق الآراء فقد كان ذلك كالمستقر عندهم ... و إنما تكلمنا في تفضيل صالحي البشر إذا كَمَلُوا ووصلوا إلى غايتهم وأقصى نهايتهم وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى وسكنوا الدرجات العلى وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه وتجلى لهم يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم فلينظر الباحث في هذا الأمر فإن أكثر الغالطين لما نظروا في الصنفين رأوا الملائكة بعين التمام والكمال ونظروا الآدمي وهو في هذه الحياة الخسيسة الكدرة التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وليس هذا بالإنصاف. ا.هـ
